لقاء قناة الحدث بالدكتور إبراهيم الجعفري
2009/12/15
(برنامج الائتلاف الوطني والأمن العراقي)

المقدم: هناك تحالفات عراقية جديدة ظهرت اليوم على الساحة منها الائتلاف الوطني العراقي الذي انضممتم إليه، أو كنتم أحد أقطابه المؤسسين.. كيف ترى مشاريعه المستقبلية ضمن دائرة التحالفات المُعلنة في إعادة ترتيب البيت العراقي؟

الجعفري: التحالف عندي يعني الخروج من إطار الائتلاف إلى الإطار الأوسع من الائتلاف، وعندما نتحالف مع الآخرين فهذا يعني أننا بدأنا نمدّ الجسور بيننا وبين الائتلافات الأخرى بشتى عناوينها... الائتلاف الحالي الذي تقصده نحن فعلاً من مؤسسيه، وقد عكفنا على دراسة التجربة السابقة، ووقفنا على أخطائها وإيجابياتها، ووجدنا أن المصلحة الوطنية تقتضي أن نشدّ أزر الائتلاف، ولكن من موقع تجاوز الأخطاء السابقة بل الخطايا السابقة، والبدء برحلة جديدة.
أما البرنامج فقد تمت صياغته بشكل تفصيلي عبر لجان متخصصة في الحقل السياسي والاقتصادي والإعلامي والاجتماعي وحقل الفنون والرياضة، وهناك لجان متخصصة انبرت لتغطية حاجة العراق الجديد عبر المرحلة القادمة، وهذه كانت إحدى الملاحظات التي على الائتلاف السابق من جهة أنه يفتقر إلى خطة عمل أي أهداف ومستلزمات وترسيم خطوات وجدولة وضبط وتوزيع مهام للائتلاف، وما تفرّع عن الائتلاف من جانب الحكومة أو مع الحكومة كلها أو أعضاء البرلمان.

المقدم: ذكرتم أن هناك أخطاء، ثم ذكرتم أنها خطايا .. والخطايا لها تبعات فمن يتحمّلها برأيك؟

الجعفري: الخطأ والخطايا والذنوب بالمعنى الفقهي والأخلاقي ليست فقط في الائتلاف إنما في كل الأطراف العراقية من دون استثناء، في الائتلاف حصلت أخطاء وأخطاء كثيرة وإن شئت عبّر عنها بالخطايا، فعندما يُتعمَّد الخطأ، وعندما يُصَر عليه سيتحول من خطأ إلى خطيئة، على سبيل المثال: حين يكون الخطاب متشنجاً، ويبقى الإصرار عليه، وتتسلل مفردات طائفية، ويُصَرّ على الحالة الطائفية تتحول عملية مدّ الجسور مع بعض التحالفات من عملية تحالف إلى ارتهان تحالفي؛ لأنه لا يستهدف الكفوء حتى يضعه في محله.. وعندما تُمارَس عن قصد فهذه ليست أخطاء بل خطايا.

المقدم: ما رؤيتكم لرغبة الكرد في تثبيت الحكم الذاتي بمنطقتهم (كردستان) التي هي عراقية من دون أن يكون تهديداً لوحدة الدولة العراقية الجديدة؟

الجعفري: ما يتناهى إلى سمعي وسمع الجميع والإعلام أن الإخوة الكرد هم مع وحدة العراق، وليسوا مع تجزئته ولا الانقسام بالفيدرالية، نعم.. يتطلعون دستورياً لتطبيق الفيدرالية وهي الآن واقع في العراق، وأعتبرها مشروعة..
في السابق كان الكردي الذي هو ابن شعبي قد عاش ردحاً طويلاً من الزمن تحت وطأة الدكتاتوريات التي تعاقبت على حكم العراق، فبدأ يفكر في أنه لا علاج لكل هذه المشاكل، وردّ غائلة الاعتداء وحلبجة والأنفال وإعطائه حقوقه، واحترام لغته وثقافته وفنونه وأدبه وشعره وكل شيء إلا بالفيدرالية؛ فأصبحت الفيدرالية ثقافة مشاعرية أكثر منها ثقافة تصل إلى مستوى الوعي التفصيلي هذا كان في السابق، أما اليوم فالمسألة اختلفت فليس الإخوة الكرد أخذوا حقوقهم فحسب إنما وصلوا إلى رئاسة الجمهورية وهذا جزء من الحق العام من وجهة نظري وهو أمر طبيعي جداً، وليس محاصصة..

المقدم: لكن وُصِفت في حينها بأنها محاصصة؟

الجعفري: أنا أعتقد أن مبررات الفيدرالية قد انتفت، ونحن نعيش اليوم عراقاً جديداً وفيه هذه الأجواء، ولكن تبقى مسألة الصراعات بين الأطراف والقوى السياسية وهي شيء يمكن تسويته بتقديم مصلحة الوطن والوطنية العراقية على كل المصالح.

المقدم: نعم.. انتفت المبررات لكن منهم من يقول بمخاوف حتى من الحكومة المركزية حتى وصل الحال إلى الرغبة في التسلح.

الجعفري: ينبغي أن نفرّق بين الحاكم المركزي والحكومة المركزية، الحكومة المركزية مصطلح يُراد به أن يحفظ للدولة وحدتها ضمن الدستور، ويطبّق القانون والقرارات، ويلتزم بكل ما يتعلق بالعراق كله، والحاكم يختلف من شخصية إلى أخرى فلا ينبغي أن نُسقِط مصطلح الحكومة إذا كان هناك خطأ في التطبيق إذا افترضنا ذلك؛ فلا مجال لتناول قضايا بناء الدولة العراقية الجديدة بعقلية الأفعال المرتجلة وردود الأفعال المرتجلة .. يجب أن نبني دولة، وننفتح على التجربة، ونعيد النظر بها، ونصحّح الأخطاء بطريقة معقلنة.

المقدم: في إحدى تصريحاتكم الإعلامية ذكرتم: أن من يفوز في الانتخابات يحكم العراق لا باعتباره شيعياً وإنما باعتباره عراقياً، ولا توجد أصلاً مسائل لإقامة دولة دينية في البلاد بل الدستور كما تفضلتم في حينها هو المرجع الأساس لكل العراقيين.. ألا تؤيدون الرأي أنه كُتِب على عجالة؟

الجعفري: ما يحكم العراق يجب أن لا يكون طائفياً، وأن يصل عبر الديمقراطية والانتخابات المباشرة سنياً كان أم شيعياً.. عربياً أم كردياً أم تركمانياً لا مشكلة في هذا، فالعراق لا يحكمه إلا عراقي وطني من أي خلفية كان بشرط أن يكون معبّراً

بأمانة عن كل العراقيين من دون استثناء؛ حتى يتحول التعصب الطائفي إلى تعايش مذهبي والتعصب العنصري إلى تعايش قومي، أما الدستور وكونه كُتِب على عجالة فأنا أعتقد أننا كنا نفتقر إلى مزيد من المشاركة من قبل المختصين في كتابة الدستور، فحدث فيه نقاط فراغ كثيرة ونقاط بحاجة إلى إعادة نظر، ولنفترض أنه ليس فيه أخطاء فالدستور ليس ثابتاً إنما يخضع ثبوته وعدمه إلى قناعات أبناء الشعب وطبيعة الظرف الذي يحيط بهم.

المقدم: إذن أنتم ممن تدعون إلى إعادة النظر بالدستور؟

الجعفري: لكن هناك فرق بين خرق الدستور و تعديله، فالدستور له حرمة وإذا أردنا تعديله فبطريقة دستورية.

المقدم: هل تؤيدون الاتفاقية الأمنية المبرمة بين بغداد وواشنطن؟

الجعفري: أما عن الموقف من الاتفاقية الأمنية فأنا عبّرت عنها في وقتها بتعبير صريح بأني لست مع الاتفاقية الأمنية، وستؤثر في العملية السياسية، وتؤزّم الوضع في العراق والمنطقة، وهذه سياسة درجت عليها أميركا وهي (التأزيم والحماية)، أي تؤزّم منطقة، ثم تدخل لحمايتها وباسم الحماية وتجنب الأزمة تتحول الأزمة المؤقتة إلى أزمة دائمة، على كل حال رأينا واضح وصريح، لكن قلتُ في الوقت نفسه: نحن مع ما يصل إليه البرلمان، ونعبّر عن رأينا بكل شجاعة، ولا تأخذنا في الله لومة لائم.

المقدم: ضمن بنود الاتفاقية كان هناك تلميح للتوافقية الديمقراطية، فهل تؤيدونها أم إنها فعلاً من المعوّقات التي تناشدون اليوم للتخلص منها، وتحويل الأمر إلى شيء آخر؟

الجعفري: هذه الطريقة في تقديري أساءت للديمقراطية، بل هي ليست ديمقراطية، فالديمقراطية الحقيقية، هي أن الشعب يُدلي بصوته بشكل مباشر وأن الكبير اجتماعياً هو كبير حكومياً، والتناسب بالحجم الاجتماعي ينعكس على الحجم السياسي..

المقدم: هل تحقق ذلك القائمة المفتوحة برأيكم؟

الجعفري: القائمة المفتوحة أقرب إلى هذا الفهم؛ لأن القائمة المغلقة حرمت البلد كفاءات سياسية مهمة، وصعدت إثرها شخصيات ضعيفة أساءت للعمل السياسي، وانشغلت بصراعات طائفية عِرقية دون مصلحة البلد.

المقدم: ذكرتم الحجم الاجتماعي بأنه مقدمة الحجم الحكومي، ما هي مقوّمات الحجم الاجتماعي هل هو الدين، أم المال، أم العشائر...؟

الجعفري: المقوّمات الذاتية هي التي تعطي فرصة للرمز وللمتصدي بحسب نسبة التصويت، بأن يطرح نفسه للشعب، نحن نقول: إن الذي له حجم اجتماعي سيختاره المجتمع من أي اتجاه كان القومي أو الديني أو الليبرالي.

المقدم: هل الحركة الإعلامية اليوم في تيار الإصلاح الوطني وفق المسارات الانتخابية الحالية ماتزال طريّة العود اليوم؟

الجعفري: بالتأكيد لاتزال في بداية الطريق، ونأمل أن ترتقي، وتصعد إلى مستوى ما نطمح إليه، وأعتقد أن الإعلام سلطة أساسية تفوق بقية السلطات.

المقدم: طالبتم سابقاً بأن يكون رئيس الجمهورية عربياً يجيد التعامل مع دول الجوار والمجتمع العربي حسب الخيارات الشعبية والوطنية.. كيف تقيّم أداء الحكومة الحالية كونك خبرت المنصب لأكثر من عام؟

الجعفري: ما يتعلق برئاسة الجمهورية، هذه كلمة أنا قُلتها في مجلس خاص عندما رفضت تقاسم السلطة وفق المحاصصة بين الشيعة والكرد، وقلت بصراحة: أنا رجل شيعي إسلامي، لكني أعلم أن الدول العربية وعددها 23 دولة بـ 23 زعيماً عربياً سُنياً، فنحن إذا جئنا برئيس جمهورية وفق الحاصصة، وأقصينا الشخصية السُنية العربية من رئاسة الجمهورية فهذا سيبعث رسالة خاطئة، ويعزلنا عن الدول العربية والعالم العربي كما يعزلنا عن العالم الإسلامي إذا استثنينا إيران.. أنا أتطلع إلى العراقي الوطني مهما كانت خلفيته، وهي مسألة أثبت الواقع صحتها، ولا يعني المسّ برئيس الجمهورية أو أي شخصية أخرى، فأنا أكنّ لهم الاحترام، وتربطني بهم علاقة طيبة، لكن لا تخونني الشجاعة في أن أعبّر عن رأيي، وأذكر وجهة نظري بعيداً عن الأشخاص.

المقدم: ماذا لو توليتم منصب رئاسة الوزراء من جديد؛ كونكم خبرتم هذا المنصب لأكثر من عام، وما الذي تصنعونه من جديد في تصحيح الأداءات الخاطئة؟

الجعفري: لا أحد يزعم أن هناك أداءً كاملاً لا في هذه الحكومة ولا في الحكومات السابقة، ومن يتابع الأخطاء التي حدثت سيجد أن سوءة المحاصصة هي التي فعلت فعلها في المرحلة السابقة، ولا يتحملها رئيس الوزراء أو رئيس الجمهورية، وينبغي على كل الرؤساء أن يضعوا نُصب أعينهم التجارب الناجحة لمن سبقوهم، ولا يتعالوا، ولا يتبرموا، وليعتبروها من نقاط القوة..

المقدم: إذن ليست هناك أخطاء في الشخصية، ولكن في الأداء؟

الجعفري: توجد أخطاء حدثت، وهناك أشخاص أسهموا بها وزراء و غير وزراء، لكن علينا أن نستفيد من هذه التجربة، ولا نكرّر هذه الأخطاء، وعلينا أن نحافظ على الإنجازات، ونتجنب شخصنة النقد.